

الخصائص

باب في دوّ رٍ الاعتلال .

هذا موضع طريف ذهب محمّد بن يزيد في وجوب إسكان اللام في نحو ضَرَبَ بْنَ وَضَرَبَتْ إِلَى أنه لحركة ما بعده من الضمير يعني مع الحركتين قبل وذهب أيضا في حركة الضمير من نحو هذا إنما وجبت لسكون ما قبله فتارة اعتلّ لهذا بهذا ثمّ دار تارةً أخرى فاعتلّ لهذا بهذا وفي ظاهر ذلك اعتراف بأن كلّ واحد منهما ليست له حالٌ مستحقّةٌ تخصّه في نفسه وإنما استقرّ على ما استقرّ عليه لامر راجع إلى صاحبه .

ومثله ما أجازة سيويه في جرّ الوجه من قولك هذا الحسن الوجه وذلك أنه أجاز فيه الجرّ من وجهين أحدهما طريق الإضافة الظاهرة والآخر تشبيهه بالضارب الرجل وقد أحطنا علماً بأن الجرّ إنما جاز في الضارب الرجل ونحوه ممّا كان الثاني منهما منصوباً لتشبيههم إيّاه بالحسن الوجه فلا ترى كيف صار كلّ واحدٍ من الموضعين على صاحبه في الحكم الواحد الجاري عليهما جميعاً وهذا من طريف أمر هذه اللغة وشدّة تداولها وتزاحم الالفاظ والأغراض على جهاتها والعُدّور أن الجر لمّا فاشاً واتسع في نحو الضارب الرجل والشاتم الغلام والقاتل البطل صار لتمكّنه فيه وشياعه في استعماله كأنه أصل في بابه وإن كان إنما سرى إليه لتشبيهه بالحسن الوجه فلمّا كان كذلك قوى في بابه حتى صار لقوّته .